



# فَدَاخِلِ الْعُلُومِ

سلسلة

-الشيخ: أحمد السيّد -

حصاد العلم:

<https://t.me/hasadalelm>

# الفهرس

## 1 ..... الفهرس

### ١ - مدخل إلى علم الحديث ..... 4

- ١- ما هي علوم الحديث والسنة ..... 4
- ٢- ما أهمية دراسة علم الحديث والسنة؟ ..... 4
- ٣- كيف نشأت علوم الحديث والسنة؟ ..... 5
- ٤- كيف يحكم المحدثون على حديث بالصحة؟ ..... 6
- ٥- الشبهات المثارة على علم الحديث ..... 8
- ٦- المسيرة في تأليف الحديث ..... 10
- ٧- التجديد في علوم الحديث ..... 11
- ٨- خطة مقترحة لدراسة علم الحديث ..... 11

### ٢ - مدخل إلى علم اللغة العربية ..... 13

- ١- أهمية اللغة العربية ومكانتها ..... 13
- ٢- أنواع علوم اللغة العربية ..... 14
- ٣- تاريخ اللغة ..... 16
- ٤- من أبرز أعلام اللغة العربية ..... 17
- ٥- نماذج من جمال اللغة العربية وعبقريتها ..... 17
- ٦- كيف نتحدث العربية؟ ..... 17
- ٧- خطة مقترحة لدراسة اللغة العربية ..... 18

### ٣ - مدخل إلى علوم القرآن والتفسير ..... 21

- ١- التعريف بعلوم القرآن وموضوعاته ..... 21
- ٢- نبذة تاريخية عن علوم القرآن ..... 24
- ٣- العلاقة بين علوم القرآن، والتفسير، وأصول التفسير ..... 24
- ٤- أهم الكتب المؤلفة في علوم القرآن وأصول التفسير ..... 24

- ٥- أهمية علوم القرآن وأصول التفسير..... 25
- ٦- موقف الحداثيين والمستشرقين من علوم القرآن والتفسير..... 26
- ٧- التعريف بأهم كتب التفسير..... 27
- ٨- كيف نقرأ كتب التفسير؟..... 30
- ٩- خطة مقترحة لدراسة علوم القرآن والتفسير..... 31

## ٤ - مدخل إلى علم السيرة النبوية..... 32

- ١- المدخل - الرفت العملاق..... 32
- ٢- مصادر السيرة النبوية، وأنواع الكتب المصنفة في النبي ﷺ..... 32
- ٣- كتب السيرة النبوية..... 35
- ٤- ضوابط قبول الروايات في السنة النبوية..... 36
- ٥- أهمية دراسة السيرة النبوية..... 37
- ٦- الدراسات الاستشراقية والحدائثية عن السيرة النبوية..... 37
- ٧- كيف نقرأ كتب السنة النبوية؟..... 38
- ٨- خطة مقترحة لدراسة السيرة النبوية..... 38

## ٥ - مدخل إلى علم التاريخ..... 40

- ١- أهمية علم التاريخ وفوائده..... 40
- ٢- طرق التصنيف في كتب التاريخ والتعريف بأهمها..... 42
- ٣- أخطاء في قراءة التاريخ ودراسته..... 44
- ٤- شبهات وإشكاليات حول التاريخ الإسلامي..... 45
- ٥- خطة مختصرة لقراءة كتب التاريخ..... 45

## ٦ - مدخل إلى علم العقيدة..... 47

- مقدمتر..... 47
- ١- مصطلحات علم العقيدة..... 48
- ٢- موضوعات علم العقيدة..... 49
- ٣- نبذة تاريخية عن المواقف العقيدية والاتجاهات العقيدية..... 51
- ٥- قواعد منهجية للوصول إلى العقيدة الصحيحة..... 54
- ٦- منهجية مقترحة لدراسة علم العقيدة..... 56

## ٧٠ - مدخل لعلم أصول الفقه ..... 57

١- التعريف بعلم أصول الفقه وخارطته وموضوعاته ..... 57

٢- أهميّة علم أصول الفقه ..... 58

٣- أصول الفقه، وعموم الطّاعنين في الشريعة والتّراث الإسلامي ..... 59

٤- لمحة تاريخيّة عن علم أصول الفقه ..... 60

## ١ - مدخل إلى علم الحديث

### ١- ما هي علوم الحديث والسنة؟

يُمكن أن تجمل في الآتي:

١ - علم مصطلح الحديث.

٢ - علم العلل.

٣ - علم الجرح والتعديل.

٤ - فقه السنة.

٥ - غريب الحديث.

٦ - مناهج المحدثين.

يُعنى:

- علم المصطلح: مصطلحات الحديث [الغريب، الحسن..]

- علم العلل: بالعلل الخفية للحديث.

- علم الجرح والتعديل: بالرجال.

### ٢- ما أهمية دراسة علم الحديث والسنة؟

علم الحديث مرتبط بكل فرع من فروع الشريعة، ولا بناء للعلوم كلّها إلا به، ومنبع الاستدلال منها -بعد القرآن الكريم-.

♦ وتكمن أهمية دراسة هذا العلم في نقاط:

- ١- التعامل مع الأحكام التي ليست محل اتفاق.
- ٢- امتلاك القواعد للتعامل مع الاختلافات، وبالتالي: الوصول إلى نتيجة.
- ٣- القدرة على فهم مصطلحات المحدثين وإطلاقاتهم فهمًا جيدًا
- ٤- الاستفادة الكافية من الكتب، لكثرة وجود الأسانيد التي تحتاج إلى تحقيق فيها.
- ٥- حاجة الثقافات والأمم الأخرى -ولديها علوم-: إلى ما لدينا في علم الحديث؛ لأنه لا منهجية أعلى من منهجية المحدثين.
- ٦- علم الحديث هو البوابة الرئيسية لحماية السنة النبوية.

### ٣- كيف نشأت علوم الحديث والسنة؟

بدأت منذ عصر النبي ﷺ، في التأسيس لقضايا أساسية في العلم ارتكز عليها المحدثون، ومنها:

- قول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا}
- مبدأ التثبت من العدالة، وإمكانية التثبت منهم، في قوله: {وَأَشْهِدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِّنكُمْ}
- قول النبي ﷺ في حجة الوداع: "أَلَا لِيُبْلَغَ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ".
- قول النبي ﷺ: "نَصَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَبَلَّغَهُ، فَرُبَّ مُبْلَغٍ أَحْفَظُ مِنْ سَامِعٍ".
- قضية تبليغ الدين بين الصحابة والنبي ﷺ في قوله تعالى: {وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً}

ثم بعد وفاة النبي ﷺ، كان لدى الصحابة مبدئين تجاه الحديث والسنة:

- ١- مبدأ التحوط والتخوف من الكذب والخطأ.

وشاهد له قول زيد بن أرقم رضي الله عنه لتابعي: "لقد كبرت سنّي، ورقّ عظمي، والحديث عن رسول الله ﷺ شديد".

## ٢- مبدأ الحرص على الرواية ونقل الحديث.

وشاهد له: رحيل جابر بن عبد الله إلى عبد الله بن أنيس مسيرة شهر، من أجل حديث واحد!

### ■ الكتابة في عهد النبي ﷺ

كانت هناك كتابات متفرقة، وكان عبد الله بن عمرو بن العاص يكتب الحديث، وأبو هريرة رضي الله عنه لا يكتب.

مرجع للاستزادة: [دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه]؛ للدكتور محمد الأعظمي.

وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله من أبرز من اهتم بتدوين الحديث النبوي.

وكان الإمام الزهري من البارزين في هذه المرحلة في علم الحديث.

- نشأ علم الحديث استجابة للتحديات الواقعة في السّنة، وكلما ابتعدت المسافة عن زمن نشأة السّنة: كلما كانت التّحديات أصعب.

## ٤- كيف يحكم المحدثون على حديث بالصّحة؟

- كلما كان الإنسان عارفاً بواقع الرواية: كلما متصوّراً لطريقة نقل السنة بشكل أفضل.

يروى الصّحابة الأحاديث عن النبي ﷺ، فيروونها عنهم التّابعون [منهم: سعيد بن المسيب]، ثم يأتي أتباع التّابعين فيروون عن التّابعين [منهم: الزّهري]، ثم يأتي من بعدهم فيروون عندهم ويدوّنون تلك الأحاديث في مصنّفات؛ وهكذا.

#### ■ عن الإمام البخاري:

ولد في بُخارى، فرحل مع أمه وأخيه إلى مكة للحج وعمره ستة عشر عامًا، فرجعا وبقي هو لطلب العلم؛ حتى إذا كان في عمر الثامنة عشر: اكتسب ملكة تميز الصحيح من الضعيف، فكتب كتابه: [التاريخ الكبير]، جمع فيه الرّواة.

ارتحل البخاري إلى مدن كثيرة لجمع الحديث، حتى اجتمعت عنده أحاديث كثيرة، صنّف أصحابها في كتابه: البخاري. وليس لدينا نسخة مدّونة منه، بل إن طريقة النقل الأساسيّة كانت في السّماع، وليس الكتابة، وكذلك القرآن، فالذي يشكّك في السماع يشكّك في القرآن. وسمع من البخاري خلق كثير. فالبخاري لم يصطنع أمرًا جديدًا، بل استفاد من القوانين التوثيقية الحديثيّة الموجودة في عصره، مع توثيقه ونقده، وجمع تلك الأحاديث.

#### ■ فكيف يحكم المحدثون إذاً على الحديث؟

##### ١- جمع الطّرق والمقارنة بينها.

فما كان مشهورًا كان أقرب للقبول والصّحة، وما كان غريبًا كان أبعد.

##### ٢- الاختبار المباشر.



ويُسمّى عند المحدثين: التلقين.

وقد اختبر حماد بن سلمة شيخه ثابت البناني، واختبر يحيى بن معين أبو نعيم، فرفسه.

### ٣- نقد المتون التي يرويها الراوي

تعرض على أصول الشريعة، فإن خالفها حُكم على الراوي بالضعف.

مثل تضعيف أبو حاتم الرازي لأحمد الحلي، وجعل أحاديث في مرتبة النكارة والكذب.

- من الإشكالات الحاصلة اليوم: التسطيح في هذه القضية، واعتبار أن الحديث

الصحيح إنما هو بشروطه الخمس المشهورة، وفقط.

لكن العلم مختلف ومتفاوت بين أصحابه، وهذا العلم ليس ثابتاً بطريقة واحدة.

- أصول كتب الحديث، مثل: [صحيح البخاري]، [صحيح مسلم]، [مسند الإمام أحمد]،

[الموطأ]، كلها مفقودة؛ وفيها اختلاف في النسخ.

فنحتاج إلى التجديد للجزم بمنهجية قرآنية في سلامة النقل عن رسول الله ﷺ، لاختلاف مناهج المحدثين.

## ٥- الشُّبُهَاتُ المثارَةُ على علم الحديث

الشُّبُهَاتُ المثارَةُ على علم حجّةِ السنة أعم، ونحتاج إزاء ذلك اهتماماً أكبر من طلاب

الحديث بمعرفة مثبتات هذا العلم.

من الشُّبُهَاتِ:

## ١ - شبهة عدم نقد المتون.

والجواب: أن نقد المتون من الطرق الأساسية لاختبار الرّأوي.

## ٢ - تأثر علم الحديث بالسياسة

يزعم مثيرو الشّبهات -والمستشرقون خصوصًا- أن كثيرًا من الأحاديث قد لُقِّقت لأغراض سياسيّة.

لكن أغلب هذه الشّبهات لا تثبت تاريخيّة عوضًا عن أن تثبت معنى، مثل شبهة كتابة الزهري لأحاديث عن بيت المقدس استجابة لطلب عبد الملك بن مروان في صرف الناس عن الكعبة. والنّاظر بعين العقل: يدرك أن سعي المحدثين الجهد في جمع الأحاديث وتحريّ الصدق فيها، والسّفر الطويل إلى البلدان: لا يمكن أن يكون غرضه سياسيًا.

■ كُتب في مناقشة الإشكالات المثارة على علم الحديث:

١ - [المنار المنير].

٢ - [نقد المتون وتوثيق الرّواة].

٣ - [التفسير السياسي للقضايا العقديّة].

٤ - [المحدثون والسياسة].

٥ - [الحداثة وموقفها من السّنة].

٦ - [الاتجاه العلماني المعاصر للسّنة النبويّة].

٧ - [الاتجاه العقلي للسّنة النبوية وعلوم الحديث].

■ ما الدّافع المولد لهذه الشّبهات؟

من أهمّها: الانهزام النّفسي أمام الثّقافة الغالبة؛ وضعف اليقين بالدين، وبتاريخه وصحّته.

والحلّ: رفع مستوى الثقة لدى المسلمين، بما لديهم من عقيدة راسخة، ومصادر شرعية صحيحة.

## 7- المسيرة في تأليف الحديث

• العصر الذهبي لعلم الحديث: من منتصف القرن الثاني إلى منتصف القرن الثالث.

وهي محطات:

### ١- التأليف التطبيقي في علم الحديث

ومثاله: كتاب: [التميز] للإمام مسلم، والكلام فيه عن قواعد نظرية ومسائل عامة.

### ٢- الإمام الخطيب البغدادي

قلّ علم من علوم الحديث إلا وأثرى فيه، وقد صنف العلوم تصنيفات جزئية، وله كتب كثيرة، أشهرها كتاب [الكفاية].

### ٣- ابن الصّلاح

اشتهرت مقدّمته [مقدمة ابن الصّلاح] شهرةً كبيرةً، وكتب الله لها القبول بين أهل العلم، فتداولت مئات الشروحات والتعليقات عليها، والتفّ حولها تفافاً كبيراً.

### ٤- الإمام ابن رجب

شرح كتاباً من كتب المحطة الأولى، وهو [العلل الصغیر]، شرحه في مجلدين.

### ٥- المحطة المعاصرة

وكرّرت الكتابات فيها حول جزئيات معينة، وبعضها استقراء لمنهج معين.

ومن أهم الكتب: [تحرير علوم الحديث] للجديع.

## ٧- التّجديد في علوم الحديث

في عدّة نقاط:

- ١- إضافة مبحث أو علم: "البراهين المثبتة لصحة علم الحديث".
- ٢- عدم الاكتفاء بالمعلومات النظرية، وجعلها بوابة للدخول إلى التطبيق العملي، لأن الحديث علم عملي.

### ■ كيف أحكم على الحديث؟

- ١- تذهب إلى كتب تخريج الحديث، وتبحث عن الكتب التي خرّجت هذا الحديث.
- ٢- تجمع أسانيد الحديث كلّها من تلك الكتب.
- ٣- استخراج المدار التي تدور عليه تلك الأحاديث، والنظر إلى الاتفاق والاختلاف فيه، ثم استخراج الإسناد الحقيقي للحديث.
- ٤- اذهب إلى كتب الجرح والتعديل، وابحث عن سيرهم، رجلاً رجلاً.
- ٥- النظر في اتصال الإسناد؛ وإن لم يتبين لك: ارجع إلى كتب خاصة، مثل كتاب: [التاريخ الكبير].

- ٦- دراسة علم الحديث؛ والنظر في تفرد الحديث وعلته وغيره.
- وهذه طريقة تحتاج إلى علم، وإلى ممارسة.
- وقد يغنيك عن هذا تصحيح أحد الأئمة الكبار للحديث، وقد تحتاج مع تصحيحه إلى زيادة تأكيد.

## ٨- خطة مقترحة لدراسة علم الحديث

أربع مراحل:

- المرحلة الأولى [المتون الأولى]:

أخذ متن أو متنين مع الشروح المختصرة لها، مثل [البیقونیة]، و[نخبة الفكر].

- المرحلة الثانية [المتون المتوسطة]:

شرح [نزهة النظر]

- وشرح [الموقظة].

- وشرح [نخبة الفكر].

- المرحلة الثالثة [الكتب المركزية]:

١- [مقدمة ابن الصّلاح].

٢- [شرح علل الترمذي].

٣- [تحرير علوم الحديث]

- المرحلة الرابعة [كتب المتقدمين]:

١- [التمييز] للإمام مسلم.

٢- [العلل الصغير] للترمذي.

٣- [رسالة أبي داود لأهل مكة].

٤- [مقدمة صحيح مسلم].

• وكتب تطبيقيّة، مثل:

١- [العلل] لابن أبي حاتم.

٢- [العلل] للدارقطني.

٣- [العلل الكبير] للإمام الترمذي.

## ٠٢ - مدخل إلى علم اللغة العربيّة

### ١- أهمية اللغة العربيّة ومكانتها

- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "تعلموا اللحن والفرائض والسنن"، ومعنى اللحن هنا: اللغة العربيّة.
- أخرج البخاري: "لم يكن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مُنحرفين ولا مُتماوتين، وكانوا يتناشدون الأشعار في مجالسهم ويذكرون أمر جاهليتهم، فإذا أريد أحدُهم على شيءٍ من دينه دارت حماليقُ عينيه كأنه مجنون".
- قول ابن عباس: "الشعر عنوان العرب، هو أول علم العرب".
- وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إنَّ من الشعر لحكمة".
- وفي صحيح مسلم عن الشريد بن سويد قال: "رَدِفْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَقَالَ: هَلْ مَعَكَ مِنْ شِعْرِ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ شَيْءٍ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: هَيْه، فَأَنْشَدْتُهُ بَيْتًا، فَقَالَ: هَيْه، ثُمَّ أَنْشَدْتُهُ بَيْتًا، فَقَالَ: هَيْه، حَتَّى أَنْشَدْتُهُ مِائَةَ بَيْتٍ".
- قال الشافعي رحمه الله: "فعلى كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده، حتى يشهد به أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً عبده ورسوله، ويتلو به كتاب الله، وينطق بالذكر فيما افترض عليه من التكبير، وأمر به من التسبيح، والتشهد، وغير ذلك، وما ازداد من العلم باللسان، الذي جعله الله لسان مَنْ حَتَمَ به نُبوته، وأنزَلَ به آخر كتبه: كان خيراً له".
- قال ابن تيمية رحمه الله: "فإنَّ نفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، فإنَّ فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب".

- مرجع: كتاب [عناية الصحابة باللغة العربية]، لمحمد بن مبخوت.

## ٢- أنواع علوم اللغة العربية

اللغة العربية أعظم واشمل من علمي النحو والصرف، وهي بحر كبير وحياة واسعة، ليست صعبة أو جامدة.

- مرجع: كتاب [فقه اللغة] لمحمد بن إبراهيم الحمد.

### ♦ علوم اللغة:

- العلم
  - الصرف
  - البلاغة
  - العروض
  - الأدب
  - الخط والإملاء
  - فقه اللغة
  - النقد الأدبي
  - علم الأصوات
- والدعوة لتعلم اللغة دعوة قوانين العربية بشكل عام في الشعر والنثر والخطاب، وهو فقه اللغة وسرّ العربية.
- وللغة ارتباط بالأخلاق، وهي وسيلة للتشبه بالصحابة والتابعين.

فكلما ازدادت علمًا بمجمل اللّغة كلما فتحت بوابة كبيرة إلى معرفة ما كان عليه العرب وحفظ أشعارهم، ثم الازدياد من القرآن والسنة وما كان عليه السلف الأول.

- علم البلاغة: من العلوم الحية التي خُفّف أثرها عن طريق المتون البلاغية، فالبلاغة لا تُعرف عن طريق المتون، وإنما مقياسها الرّصيد اللّغوي الكبير الّذي تستطيع أن تولد منه وتقيس عليه.

#### ♦ كيف تكون بليغًا؟

- ١- بزيادة رصيدك اللغوي؛ ويكون بحفظ كلام العرب وأشعارهم.
- ٢- اعتياد وممارسة قراءة كلام البلغاء؛ مثل القراءة للجاحظ.
- ملاحظة: لا تحرص على قراءة أكبر عدد من كتب البلغاء بقدر ما تحرص على تكرار كتب معينة لبليغ معين حتى تهضم أسلوبه.

#### ♦ ومن البلغاء -من الأدنى إلى الأعلى:-

- ١- علي الطنطاوي (أسهلهم)
- ٢- مصطفى الرافعي.
- ٣- الجاحظ.

#### ■ علم العروض

• مراجع فيه:

- من يريد أن يكون شاعرًا فليحاول من خلال كتاب: [النصيب المفروض من علم العروض].



- ابن فارس: من أفضل علماء اللغة، ومن كتبه: [الصّاحي]، وله رسائل، منها: [متخيّر الألفاظ]، [وأبيات الاستشهاد]، وكتاب [الّامات]؛ وكلّها مجموعة في كتاب: [مجموع رسائل ابن فارس]، ومعجم مقاييس اللّغة، وهو من أفضل المعاجم.
- كتاب [رصف المباني في شرح حروف المعاني]، لأحمد بن عبدالنور المالقي.

والفائدة من هذا: أن تقرأ الجملة العربيّة مشعّة بالمعاني، بعد أن عرفت أن لكلّ حرف معنى وقيمة.

- كتاب: [أسرار العربيّة] للأنباري، يعرض النحو كاملاً من جهة المعنى، وتصلح قراءته بعد دراسة النّحو.

### ٣- تاريخ اللّغة

- إلى عام ٢٠٠ هجرية انتهى من حواضر بلدان العرب من يتكلم العربيّة الفصحى سليقة، وفي عام ٤٠٠ انتهى من يتحدث الفصحى سليقة من البوادي.
- مرجع: موادّ الدكتور محمّد العمري، وله سلسلة بعنوان: [المدخل إلى اللغة العربيّة].

لذا: ومن الكتب القديمة التي ألفها علماء المسلمين: كتب إصلاح المنطق، ومنها:

- كتاب: [ما تلحن فيه العامة]، للكسائي.
- كتاب: [إصلاح المنطق]، لابن السكّيت.
- كتاب: [الفصيح]، لثعلب.
- كتاب: [لحن العوام]، للزبيدي.
- كتاب: [إصلاح غلط المحدثين]، للخطابي.

## ٤- من أبرز أعلام اللغة العربيّة

■ سيبويه

من أفضل ما كتب عنه: كتاب: [من أعلام البصرة سيبويه] لصاحب أبو جناح.  
كان في وقت متقدّم من العام الثاني الهجري، وكتب كتابًا جليلاً في النّحو أثنى عليه كبار علماء اللغة، قدم فيه اللغة والنحو كاملاً بطريقة حيّة.  
وهو فارسي الأصل، ومات في وقت مبكر.

من كلام العلماء عنه:

- قال المازني: "ما أخلو في كل زمان من أعجوبة في كتاب سيبويه، ولهذا سماه الناس قرآن النحو"

- قال الجاحظ: "لم يكتب الناس في النحو كتابًا مثله، وجميع كتب الناس عيال عليه".  
وهو كتاب صعب كبير، وقرأه ابن تيمية حتّى فهمه وهو ابن بضع عشرة سنة.

## ٥- نماذج من جمال اللغة العربية وعيون أشعارها وبيانها

- ذكر الثّعالبي في كتاب: [فقه اللغة وسرّ العربيّة] كلام العرب وأقوالهم في كل حال من أحوال البشر والحيوانات وغيرهم، أسماء أحوال المطر -مثالاً-: فوق ثلاثين مسمّى.  
- نظم: [مثلث قطرب] يذكر الكلمة الواحدة لها ثلاث إطلاقات، فيكون لها ثلاث معاني بتغيير حركة واحدة منها.

## ٦- كيف نتحدث العربيّة؟

نتحدّث بالفصحى غير المتكلّفة - كما في المسلسلات-، بحيث تكون سهلة وقابلة للتطبيق، ونحرص على الكتابة بها، فنردم بذلك الفجوات بين الفصحى والعامية. وللصحى عند العرب درجات ومقامات، منها ما هو السّريع، ومنها ما هو البطيء، ومنها ما هو المتوسّط، وقد كان كلامهم بها سهلاً خفيفاً، من غير ضرورة لتكّلف تحقيق الحركات والمخارج.

- ذكر عن ابن أبي إسحاق قال: "العرب ترفرف على الإعراب ولا تتفهيق به"، يعني تمر على الإعراب مروّراً ولا تتصنع وتتكلف في استعماله.

## ٧- خطة مقترحة لدراسة اللغة العربيّة

### ■ أولاً: في النحو

- ١- قراءة [مقدمة الآجرومية] وشرحها؛ ومن الشّروح المقترحة:
  - [شرح محمّد محيي الدّين بن عبد الحميد].
  - [شرح الدّكتور سليمان العيوني] على اليوتوب.
  - [شرح ابن عثيمين]، في ستّة عشر شريطاً.
  - [التحفة السّنية].

- ٢- شرح [شذور الذهب] و[قطر الندى] لابن هشام. ويمكن لطالب العلم ان يكتفي بهذين المرحلتين.

- ٣- [ألفيّة ابن مالك]، و[شرحها لابن عقيل].

### ■ ثانيًا: في الصرف

الأفضل ان يُؤخذ سماعًا، وليس قراءة.

- ١- كتاب [الأساس في الصرف] لملا عبد الله.
- ٢- كتاب [التطبيق الصرفي] لعبده الراجحي.
- ٣- مادة الدكتور سليمان العيوني في الصّرف]، و[شرح الشنقيطي لمتن البناء في الصّرف].

### ■ ثالثًا: في البلاغة

• الأفضل عدم التوسّع في المتون البلاغية، لأن البلاغة ممارسة.

- ١- [البلاغة الميسرة] للدكتور عبد العزيز الحربي.
  - ٢- [زبدة البلاغة] للدكتور محمد نصيف.
  - ٣- [متن ابن عاشور] في الصّرف.
- وفي المجال التّطبيقي: زيادة الرصيد اللغوي والشّعري والتّطبيقات البلاغية.

### ◆ الشعر

من استطاع حفظه فليبدأ بالقصائد المشهورة، ك[قصيدة أبي تمام] في فتح عمورية، ومن لم يستطع حفظه فليقرأه، لأهميته.

ومن الكتب اللطيفة فيه: كتاب: [العود الهندي]، وجمع بين الشعر والأدب.

### ■ رابعًا: القراءة للبلغاء

- ١- [البيان والتبيين] للجاحظ.
- ٢- [وحي القلم] للرافعي.
- ٣- [العود الهندي].

- مع الازدياد من الرّصيد اللغوي، وتُرشح رسائل ابن فارس، خاصة رسالة: [متخيّر الألفاظ].
- وهناك كتب مشهورة، مثل: [الكامل] للمبرد، وهو من كتب الأدب البلاغية
- [الأمانى] لأبي علي القاري.
- [عيون الأخبار].
- بعض كتب الرّافعي تكرر مرارًا، وتُحفظ بعض النّصوص، ومن كتبه المفيدة لغويًا: [تحت راية القرآن].

### ٣٠ - مدخل إلى علوم القرآن والتفسير

#### ١- التعريف بعلوم القرآن وموضوعاته

هي المباحث الكلية التي تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله وترتيبه وجمعه وكتابته وتفسيره وإعجازه وناسخه ومنسوخه وغير ذلك.

##### • التعريفات على قسمين:

- 1- من ينبغي أن تحفظ بنصّها، لأنه لا تدل على محدد لا يعبر إلا عنه.
- 2- وهناك من التعريفات ما لا يحتاج إلى حفظ رسم معين له، وإنما التعبير بعد الفهم.

##### ■ أهم مباحث علوم القرآن:

#### ١- علم نزول القرآن

يشمل:

- المكي والمدني.
- أسباب النزول.
- الأحرف السبعة.
- كيفية إنزال القرآن.

#### ٢- علم جمع القرآن

يشمل:

- تدوين المصحف.

- تاريخ التدوين.

- رسم المصحف.

### ٣- علم القراءات

يشمل:

- التجويد.

- أنواع القراءات.

- طبقات القراء.

### ٤- علم معاني القرآن

يشمل:

- غريب القرآن.

- إعراب القرآن.

- مشكل القرآن.

- متشابه القرآن.

- بلاغة القرآن.

### ٥- علم التفسير

يشمل:

- تاريخ علم التفسير.

- أصول علم التفسير.

- الناسخ والمنسوخ.
- أمثال القرآن.
- المحكم والمتشابه.
- القواعد التفصيلية لمبهمات القرآن.

#### ٦- علم سور القرآن

يشمل:

- أسماء السور
- مناسبات السور
- ترتيب السور
- ترتيب الآيات
- المناسبات بين الآيات
- فواصل الآيات
- الفواتح والخواتيم

#### ٧- علم فضائل القرآن

#### ٨- علم أحكام القرآن ووجوه الاستنباطات

#### ٩- علم الوقف والابتداء

#### ١٠- علم جدل القرآن [ما يتعلق بالقواعد الجدلية القرآنية]



## ٢- نبذة تاريخية عن علوم القرآن

أسست علوم القرآن منذ عهد النبوة من ناحية المضمون والمحتوى، لكن أسست في مرحلة متأخرة من ناحية الجمع والترتيب.

كانت الكتب منذ القرن الأول حتى الرابع أو الثالث متعلقة بعلم معين من علوم القرآن، ولا نجد كتاب جمع علوم القرآن.

مثال: كتاب: [أسباب النزول] لابن المديني، وكتاب: [الناسخ والمنسوخ] لأبي عبيد القاسم السلام.

- من المصادر المهمة لعلوم القرآن: مقدّمات كتب التفسير، ويمكن مطالعة كتب التفسير المتقدمة للاطلاع على موضوعات علم القرآن، مثال: كتاب: [تأويل مشكل القرآن] لابن قتيبة.

## ٣- العلاقة بين علوم القرآن، والتفسير، وأصول التفسير

علوم القرآن أشمل هذه الثلاثة، لأن التفسير وأصول التفسير تنحدر تحت علوم القرآن، لكن كل واحد من هذه الثلاثة شقّ طريقاً حتى صار كأنه علم مستقلّ بذاته.

## ٤- أهم الكتب المؤلفة في علوم القرآن وأصول التفسير

### ١- أهم الكتب في علوم القرآن:

١- [البرهان في علوم القرآن] للزركشي؛ ذكر في الكتاب ٦٤ نوعاً من أنواع علوم القرآن، وكل علم يستحقّ أن يُفرد في كتاب مستقلّ بذاته.

٢- [الإتقان] للسيوطي؛ وله مختصر يعطي صورة مقرّبة عنه.

## • علم الوجوه والنظائر

- الوجوه: تعدّد المعاني للكلمة الواحدة.
- والنظائر: هي الآيات التي تدل على معنى من تلك الوجوه.
- وبعض كتب غريب القرآن تهتمّ بهذا.

## • وكتب غريب القرآن على قسمين:

- كتب تهتم بالكلمات الغريبة وتفسيرها [الأشهر]
- كتب تعتني بذكر اللفظ ووجوه معانيه في القرآن الكريم.

## ٣- [المحرر لعلوم القرآن]؛ للدكتور مساعد الطيار.

## ٢- أهم الكتب في أصول التفسير:

- ١- [مقدمة في أصول التفسير] لابن تيمية رحمه الله.  
تناول فيها مسألة مهمّة، وهي وجوه التفسير بالقرآن، وشرح هذا الكتاب الدكتور مساعد الطيار.

- ٢- [فصول في أصول التفسير] للدكتور مساعد الطيار.  
جمع ما في كتاب ابن تيمية وزاد عليه ورتّبه ترتيباً سهلاً وواضحاً.

## ٥- أهميّة علوم القرآن وأصول التفسير

- ١- فهم أفضل لكتب تفسير القرآن الكريم.

٢- تجاوز الصّعوبات المعرفية الموجودة في كتب التفسير، مثل الاختلافات.

٣- ازدياد عظمة القرآن في نفوسنا.

٤- الرد على الشبهات المثارة حول علوم القرآن والتفسير.

- مرجع لمعالجة المشكلات المعاصرة حول هذا الباب: مركز تفسير؛ **وسلسلتهم** بعنوان:  
[لقاء أهل التفسير].

## ٦- موقف الحداثيين والمستشرقين من علوم القرآن والتفسير

حرّم القول في القرآن بالرأي بغير علم، لكن بعض المنتسبين للعلوم الشرعيّة مارسوا نوعاً من أنواع التفسيرات التأويلية تجاه القرآن الكريم.

واستعمل الحداثيون العرب أدوات غريبة لنقد النصّ القرآني، ويأتون بمقاربات تدل على أنهم لا يعترفون بالقرآن كوحي.

- مرجع: كتاب [موقف المدرسة العقلية المعاصرة من علوم القرآن والتفسير].

وكتاب: [آثار الاستشراق الألماني في الدراسات القرآنية].

وبلغ من اهتم ببعض المستشرقين والحداثيين: أنهم أخرجوا لنا بعض الكتب التي لم نعرفها إلا من طريقهم، هم حقّقوها، وأخرجوها من المخطوطات، ثم درسوها دراسة تفصيليّة، ثم نقدوها.

• نحتاج إضافة مبحث: "تثبيت صحة هذا العلم"، لجميع العلوم، مواجهةً للتحديات والتشكيكات المعاصرة.

## ٧- التعريف بأهم كتب التفسير

- الكتب التي تتحدث عن هذا المجال تقع في تخصص "مناهج المفسرين".  
وأشهر ما كتب فيه: كتاب [التفسير والمفسرون]، للذهبي.

### ١ - [تفسير الطبري]

(الطبري إمام المفسرين)

وهو مدرسة متكاملة في التفسير، يكاد يغني عن غيره من الكتب، ويتضمن أقوال الأئمة بأسانيدھا

وقد جمع الطبري فيه بين التفسير بالمأثور، والتفسير بالرأي (المحمود)

### ■ طريقته في التفسير

- كل آية يقول فيها: «القول في تأويل قول الله تعالى ...».
- ثم في بعض الآيات يذكر لك كلمة كلمة، يقول: «وأما معنى هذه الكلمة فكذا... وإلى مثل ما ذهبنا ذهب أهل التأويل. حدثنا فلان قال حدثنا فلان...» ويأتي بأقوال لعلماء أيدوه في تفسير هذه الكلمة.
- ثم يقول: «ومنهم من قال: ويأتي بخلاف قوله- حدثنا فلان حدثنا فلان حدثنا فلان...»، يأتي بأقوال علماء خالفوا قوله في تفسير الكلمة من الآية.
- ثم يقول: «وأولى القولين بالصواب هو ما ذكرته في البداية؛ لأنه كذا وكذا وكذا ..».
- ثم يذهب للكلمة الثانية في الآية وهكذا.
- فبعض الآيات يفسرها تفسيراً طويلاً وبعضها لا، تكون الآية أصلاً محلّ إجماع، ليس لها خلاف في المفردات أو نحوه، فيفسرها تفسيراً مجملاً.

♦ وأفضل طبعاته: طبعة عالم الكتب، تحقيق عبد الله التّركي.

## ٢- [تفسير القرطبي]

من أعمدة كتب التفسير، وأبرز ما اعتنى به: الأحكام، وهو من مصادر التفسيرات الفقهيّة للقرآن، غير أنه يُعنى بغير الأحكام أيضًا.

يذكر لك القول في الآية في مسائل:

1- مسألة لغويّة.

2- مسألة في القراءات.

3- مسألة في الأحكام الفقهيّة.

4- حل الإشكالات بين الآية والأخرى.

♦ عن الإسرائيليات:

- [تفسير الطبري] من التفاسير التي تقلّ فيها الإسرائيليات.

- من المفسّرين من هو مستقل ومستكثر فيها.

- موجودة في كتب التفسير من منطلق: "لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم".

- قد تأتي الإسرائيليات مخالفة، فتُردّد مباشرة، أو أن تكون للاستئناس.

♦ أفضل طبعة لتفسير القرطبي: طبعة مؤسّسة الرسالة.

## ٣- [تفسير الإمام ابن كثير]

وسط بين الطبري والقرطبي، اهتم بذكر أقوال الأئمة بدون اسانيد، وبتلخيص.

اعتنى بتفسير القرآن بالقرآن، وبتفسير القرآن بالسنة.

وهو إمام ناقد، يجمع الروايات وينقدها [مثل الذهبي]

ليس محشواً بالإسرائيليات.

وقد تبني عقيدة صحيحة.

♦ أفضل طبعة له: طبعة دار ابن الجوزي، وطبعة دار طيبة.

#### ٤- [تفسير الكشاف] للزمخشري.

كتابه المرجع الأساسي في باب البلاغة، ولم يأت أحد بعده إلا استفاد منه من الناحية البلاغية.

يعتبر تفسيراً متوسطاً، يقع في أربعة مجلدات تقريباً.

ولا يمنع الاستفادة من كتابه كونه من المعتزلة، بل يستفيد الإنسان منه بعد أن يعرف الاعتقاد الصحيح.

#### ٥- تفسير ابن عاشور [التحرير والتنوير]

حاول ابن عاشور في كتابه أن يأتي بمختلف العلوم المتعلقة الآية، وقد تميّز في كتابه، رغم كونه متأخراً قليلاً، وآتياً بعد تفاسير كبيرة ومشهورة. وقد تكون مشكلته: صعوبته بعض الشيء، وعلو لغته.

■ بعض التفاسير المختصرة:

#### ٦- [المختصر في التفسير]

مطبوع بمختلف الأحجام، سهل وصياغته جيّدة، ويذكر فوائد من الآيات أحياناً. يُنصح به في البداية.

#### ٧- [تفسير السّعدي]

لم يعتن ببيان الألفاظ لفظًا لفظًا، وإنما حاول صياغة جمل مناسبة في مقاصد الآية وظلالها.

## ٨- كيف نقرأ كتب التفسير؟

### طريقتان:

١- الطريقة البحثية؛ لأنّ طلاب العلم يحتاجون الرجوع إلى آيات معيّنة.

مراجع:

- إذا أردت أن تعرف أقوال العلماء في تفسير الآيات: ارجع إلى [زاد المسير] لابن الجوزي.
- التحقيقات اللغوية: أبو حيان في كتابه: [البحر المحيط]
- أحكام الآية الفقهية: كتب أحكام القرآن مثل [تفسير الجصاص]، [تفسير ابن العربي]
- [تفسير الطريفي].

- معرفة الأحاديث والآثار الواردة في الآية: [تفسير ابن كثير]
- معرفة الآثار عن الصحابة والتابعين: [تفسير السيوطي] و [تفسير الطبري].
- ويوجد موقع إلكتروني، اسمه: [المصحف الجامع]، وكذلك [تطبيق آيات].

### ٢- الطريقة الشمولية

وهي قراءة كتاب تفسير كامل، وهذه تحتاج إلى مقدمة في أصول التفسير وإلى ما ذلك.  
ثلاثة أقسام:

- ١- كتب تأسيس وبناء؛ مثل: [المختصر في التفسير]، [السراج في غريب القرآن]، [الوجيز للواحيدي]، [تفسير السّعدي].
- ٢- كتب تمكين؛ مثل: [تفسير ابن كثير]، [تفسير البيضاوي].
- ٣- كتب تخصص وإتقان؛ مثل: [الطبري]، [القرطبي]، [ابن عاشور].

## ٩- خطة مقترحة لدراسة علوم القرآن والتفسير

- ١ - البدء بقراءة كتابي: [المختصر في التفسير] + كتاب في غريب القرآن [السراج] + [تفسير السَّعدي] (إثرائي)
- ٢ - قراءة كتاب: [فصول في أصول التفسير] + [مقدمة في أصول التفسير] + [المحرر في علوم القرآن] (إثرائي)
- ٣ - قراءة الكتب المطولة؛ مثل: [تفسير الطبري] - [تفسير القرطبي] - [تفسير ابن عاشور].



## ٤٠ - مدخل إلى علم السيرة النبوية

### ١- المدخل - الرفّ العملاق.

- "أعطني رجلاً حفظت الأجيال سكتاته!" لا يوجد أحد حفظت سيرته وشمائله كما حفظت سيرة النبي ﷺ.

- كتاب [سبل الهدى والرشاد]، للصالح، جمعه مؤلفه من ثلاثمئة كتاب تقريباً، مع أنه في القرن العاشر.

### ٢- مصادر السيرة النبوية، وأنواع الكتب المصنفة في النبي ﷺ

#### ١- القرآن الكريم

ذكرت السيرة في مواطن كثيرة في القرآن الكريم، مثل نزول سورة الأنفال في غزوة بدر، وآية: {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا}.

ويتميز هذا المصدر بثلاثة أمور:

- لا يكتفي بالسرد القصصي، بل يذكر منه العبرة.
- قصص صحيحة ثابتة، لا يمكن الشك فيها.
- تستطيع التوسع في تلك القصص المذكورة من خلال كتب التفسير، مثل تفسير ابن كثير.

#### ٢- الأحاديث.

فيها أحداث عظيمة، ولا ينبغي لطالب علم السيرة أن يكتفي بكتب السيرة فقط. ومثالها: كتاب [السيرة والمغازي]؛ في صحيح البخاري.

### ٣- كتب السيرة المفردة.

ومنها: [سيرة ابن هشام]، و[الرحيق المختوم].

### ٤- كتب الخصائص والشرف النبوي.

وكتب الخصائص نوعان:

- تهتم بالخصائص النبوية من جهة فقهية وأصولية؛ ومنها: كتاب [غاية السؤل في خصائص

الرسؤل] لابن الملغن الشافعي.

- تهتم بالخصائص الشرفية المتعلقة بالفضائل التي اختص بها النبي ﷺ دون غيره.

وأشهرها: كتاب [الخصائص الكبرى]، للسيوطي.

• إشكالية هذه الكتب: عدم الاعتناء بالأحاديث الصحيحة، ولسنا بحاجة لأن نستدل على

شرف النبي ﷺ وفضله بالأحاديث الضعيفة، فلدينا في شرفه من النصوص الصحيحة ما

يكفي.

### ٥- كتب دلائل النبوة.

أغلب الكتب المؤلفة في هذا قديمًا: أحاديث آثار.

وأشهرها: كتاب [دلائل النبوة]، للإمام البيهقي، ويوجد كتاب حديث في هذا المجال، وهو

كتاب: [براهين النبوة]، للدكتور سامي عامري.

### ٦- كتب الشمائل النبوية

هي التي اعتنت بكل ما يتعلق بالنبي ﷺ من أخلاق وأفعال وصفات وما إلى ذلك.

وهي قريبة من كتب الخصائص.

وأشهر الكتب فيه:

- [الشَّمائل]، للترمذي.
- وكتاب: [الشَّفا] للقاضي عيَّاض.
- كتاب: [المواهب اللدنية]، للقسطلاني (صاحب كتاب: [إرشاد الساري])

#### ٧- الكتب الجامعة للسيرة والفضائل والشَّمائل والخصائص والدلائل

منها:

- كتاب: [زاد المعاد] لابن القيم؛ غير أنه يستطرد ويتوسع في أشياء على حساب أخرى.
- [سبل الهدى والرشاد] للصَّالحي الدمشقي؛ غير أنه يذكر الأحاديث الضَّعيفة ولا ينقدها.
- في العلماء من يجمع ويحرر (منهم: الذهبي)، ومنهم من يجمع ولا يحرّر.
- يتسامح في الأحاديث المُرسلة في السَّيرة.

#### ٨- كتب التَّاريخ الإسلامي.

ومنها:

- [تاريخ الطَّبري].
- [تاريخ الكامل]، لابن الأثير.
- [البداية والنَّهاية]، لابن كثير.

#### ٩- كتب الأدب.

- هناك من يعتبره مصدرًا، وليس مصدرًا معتمدًا.
- مثال: كتاب [الأغاني] لا تؤخذ منه السَّيرة النبويَّة.

♦ لماذا يستشهد بعض الأئمة الكبار بالأحاديث الضَّعيفة؟

١ - بعضهم -مثل الطّبري- أحال إلى غيره، فذكر كل الأحاديث -صحيحها وضعيفها- بأسانيدها، والباحث يُحرّر.

٢ - ليس كلّ من كتب في السيرة النبوية له دراية في علم الحديث.

### ٣- كتب السّيرة النبويّة

وهي الكتب التي تناولت الأحداث المتعلقة بالنبي ﷺ كأحداث، وليس كأحكام تفصيليّة أو فضائل خاصّة، وأهمها:

١ - [كتاب موسى بن عقبة].

يحتاج إليه المتخصّصون لعدم وجود الشمول والكثرة فيه كما في الكتب الأخرى، وقيّمته في صحته وصحّة الروايات فيه، كتبه قبل ابن إسحاق.

٢ - [سيرة ابن إسحاق].

ميزتها أنها قدّمت من قبل أحد أبرز علماء السّيرة النبويّة، وهو ابن إسحاق، واسم كتابه:

[المبتدأ والمبتعث والمغازي].

لم يبق من كتابه شيء، لكن جزء منه مطبوع، وتكاد تكون سيرته موجودة كاملة في سيرة ابن هشام -لأنها رواية لها-.

٣ - [سيرة ابن هشام].

أكثر الكتب شهرة في علم السّيرة، وهو كتاب مائع، مليء بالأبيات والآثار الشعريّة، ومرتب على الأحداث، وجمع مع ذلك سهولة ألفاظه وعباراته.

وهو كتاب مخدوم، له شروح وحواشي وتصحيحات للأحاديث ومختصرات، ومن مختصراته:  
[تهذيب سيرة ابن هشام]، لعبد السلام هارون.

#### ٤- [ألفية العراقي].

رتب فيها العراقي السيرة النبوية بإحداثها وتفصيلها في ألف بيت، سمّاها: [الدرر السننية الزكية]، وله شروحات كثيرة، منها: [العجالة السننية على ألفية السيرة النبوية]، للمناوي.

#### ٥- كتاب [السيرة الحلبية].

وهو كتاب لخصه من كتابين:

- [عيون الأثر] لابن سيّد الناس.

- [كتاب الشّامي].

#### ٦- [عيون الأثر]؛ لابن سيّد الناس.

كتاب مهمّ غير مشتهر كثيرًا.

#### ٧- [السيرة النبوية] لابن كثير.

اعتمد على ابن إسحاق وأضاف عليه أشياء

وابن كثير إمام ناقد، فهاتم بجمع الأحاديث والآثار، يحكم أحيانًا ويصحّح ويضعّف.

### ٤- ضوابط قبول الروايات في السنة النبويّة.

نأخذها عن مصادرها الصّحيحة الثابتة، وهي -مرتبّة-:

## ١- القرآن والأحاديث الصحيحة

- ٢- مراسيل عروة - رحمه الله-، وهو أثبت من روى عن عائشة رضي الله عنها.
- ٣- مراسيل الزهري وابن إسحاق (للاستئناس، وليست للاعتماد) وروايات ابن إسحاق منها ما هو مسند، ومنها ما ليس مسنداً.
- وقد تبنى أحكام فقهية على مراسيل عروة، إن عَصِدَتْ أو قَوِّتْ بروايات أخرى.

## ٥- أهمية دراسة السيرة النبوية

- قال زين العابدين: "كُنَّا نَعْلَمُ مَغَازِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَمَا نَعْلَمُ السَّيْرَةَ مِنَ الْقُرْآنِ".  
ومن فوائدها:

- ١- أن السيرة هي الفقه التطبيقي للإسلام.
- ٢- تثبيت المؤمنين وتسليتهم؛ وهي عين الفائدة التي قصَّ الله لأنها قصص القرآن على النبي ﷺ، قال تعالى: {وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَثَبْتَ بِهِ فَؤَادَكَ}.
- ٣- تعزيز الإيمان واليقين.

## ٦- الدراسات الاستشراقية والحداثيّة عن السيرة النبوية

من كتبهم:

- [قصة الحضارة]؛ لول ديورانت: مدح به النبي ﷺ، لكنه يأتي بعبارات توحى أنه لا يعرف بنبوته.

- [حياة] لمحمد الهيك، وينكر فيه المعجزات ويأتي بتأويلات غير مقبولة.  
ولا نحتاج إلى هذا المنهج في عرض السُّنة النبوية.

## ٧- كيف نقرأ كتب السّنة النبويّة؟

- ١ - قراءة الملاحظة المقصودة (قراءة السيرة كاملة بحثًا عن معنى معيّن)
- ٢ - القراءة البحثيّة (الرجوع إلى أحداث معيّنة في كتب السيرة)
- ٣ - القراءة الشّمولية (قراءة كتاب كامل في السيرة النبويّة)

## ٨- خطّة مقترحة لدراسة السّيرة النبوية

### - المرحلة الأولى:

أحد كتابين:

- ١ - [الرّحيق المختوم] (عرض السّيرة بأسلوب جيد ومشوّق)
- ٢ - [السّيرة النبويّة]؛ للصوياني (عرض السيرة بشكل روائي)

### - المرحلة الثّانية:

أحد كتابين:

- ١ - [السّيرة النبوية في ضوء المصادر الأصليّة]؛ للمهدي رزق الله.
- ٢ - [السّيرة النبويّة الصحيحة]؛ لأكرم ضياء العمري.

### - المرحلة الثّالثة:

- ١ - [سيرة ابن كثير].
- ٢ - [سيرة ابن هشام].

#### - المرحلة الرَّابِعة:

- ١ - قراءة كتابي: [الشَّمائل]، [لشِّفاء].
- ٢ - تكرار [سيرة ابن هشام].
- ٣ - تكرار [سيرة ابن كثير]، أو قراءة [كتاب الذَّهبي]، أو كتاب: [عيون الأثر].

#### - المرحلة الخامسة [التَّخصُّص]:

- ١ - [شرح الزَّرْقاني].
  - ٢ - [الروض الأنف] في شرح سيرة ابن هشام.
- مع القراءة في الموضوعات المخصَّصة في السَّيرة النبوية.



## ٥٠ - مدخل إلى علم التاريخ

### ١- أهمية علم التاريخ وفوائده

١- زيادة العقل، وتوسيع الأفق.

#### ٢- الحكمة والصبر.

والقصص التاريخية ذكرت في القرآن بهذا الهدف، قال تعالى: {وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ}، ولكي تأخذ العبرة من قصصهم بقضية القياس، فما أصابنا قد أصاب أقوامًا قبلنا.

وفي ذلك حديث النبي ﷺ: "شَكُونَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ فَقُلْنَا: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلَا تَدْعُو لَنَا؟ فَقَالَ: قَدْ كَانَ مِنْ قَبْلَكُمْ، يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُخْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهَا، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ، وَيُمَشَّطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ، مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعَظْمِهِ، فَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهُ لَيَتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرُ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّكَّابُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، وَالذُّبَّ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ".

#### ٣- استلهام وسائل النصر والإصلاح من خلال التجارب

وهي تجارب عملية لتحقيق رؤى وأفكار معينة، ويكون عليك أنت: أن تدرس هذه الأفكار وتختبر نجاحها من فشلها.

#### ٤- عدم الاستغراق في أسر الحاضر وقفصه الضيق.

وَأَلَّا تَحْمِلْهُ الْمُشْكَلَاتُ عَلَى الْيَأْسِ وَالْإِحْبَاطِ وَالْقَعُودِ، بَأَن يَعْلَمَ بَأَن سَنَّ اللَّهُ مَاضِيَةَ، وَيُوسِّعَ أَفْقَهُ، فَيَبْصُرَ الدُّنْيَا بِحَقِيقَتِهَا وَاتِّسَاعِهَا، ثُمَّ يَبْصُرَ الْآخِرَةَ، وَحِكْمَةَ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْإِبْتِلَاءِ وَالْإِخْتِبَارِ.

٥- الاطمئنان إلى مصير الظلمة والمتجبرين.

٦- الاستفادة من الاستدلال في زيادة المعلومات المتعلقة بالآثار السيئة وجذورها لأصول من تخالفهم، وفي من يثيرون الإشكالات على تاريخك أنت!

■ كلام بعض العلماء عن علم التاريخ

- قال ابن خلدون [تهذيب المقدمة]: اعلم ان فن التاريخ فن عزيز المذهب، جم الفوائد، شريف الغاية، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم، والأنبياء في سيرهم، والملوك في دولهم وسياساتهم، حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا".

- وقال ابن الأثير في [الكامل] "لقد رأيت جماعة ممن يدعي المعرفة والدراية، ويظن بنفسه التبحر في العلم والرواية، يحتقر التواريخ ويزدريها، ويعرض عنها ويلغيها، ظنا منه أن غاية فائدتها إنما هو القصص والأخبار، ونهاية معرفتها الأحاديث والأسمار، وهذه حال من اقتصر على القشر دون اللب نظره، ومن رزقه الله طبعاً سليماً، وهواه صراطاً مستقيماً، علم أن فوائد كثيرة ومنافعها الدنيوية والأخروية جمّة غزيرة، وهنا نحن نذكر شيئاً مما ظهر لنا فيها.

منها: ما يحصل للإنسان من التجارب والمعرفة بالحوادث وما تصير إليه عواقبها، فإنه لا يحدث أمر إلا قد تقدم هو أو نظيره، فيزداد بذلك عقلاً، ويصبح لأن يقتدي به أهلاً..".

## ٢- طرق التصنيف في كتب التاريخ والتعريف بأهمّها

### ■ ١- الكتب الشّمولية

وهي التي تعتني برصد التاريخ في مراحل وأزمنة وأمكنة متعدّدة.

وهي أيضًا على أقسام:

- منهم من يبدأ

من الخلق.

- ومنهم من يبدأ من تاريخ العرب.

- ومنهم من يبدأ من الممالك القديمة.

- ومنهم من يبدأ من الإسلام.

إلى زمن المؤلف أو قريباً من ذلك.

### • مجموعة كتب شموليّة:

#### ١- [كتاب الطّبري].

- لم يأت أحد بعده إلا واستفاد من كتابه.

- اهتمّ بقضية الإسناد في ذكر الأخبار.

- ليست كل الأخبار الواردة صحيحة، وصرّح الطّبري بذلك.

- كتاب عميق لمن يريد التخصّص في دراسة التاريخ.

٢- [كتاب المنتظم]؛ لابن الجوزي.

- كتاب مهمّ ومفيد وشموليّ.

- يذكر الأحداث بالترتيب الزمنيّ.

- الكتاب لمن يريد التّخصص.

٣- [الكامل في التّاريخ]؛ لابن الأثير.

- صرّح باستفادته من كتاب الطّبري.

- صياغة الكتاب جميلة.

- كتاب للمتخصص، لكنه مهمّ لطالب العلم حتى يرجع إليه في النّوازل والأحداث.

٤- [البداية والنهاية]؛ لابن كثير.

- مرشّح للقراءة.

- يقع في عشرين جزءاً.

- يعينك على تصوّر الحدث من زوايا مختلفة.

- يرتّب الشخصيات الكبرى زمنياً.

٥- [المبتدأ والخبر]؛ لابن خلدون.

- كتاب اشتهر بمقدّمته، وتعدّ تجديدًا للنقد التاريخي والنظر للتاريخ.

- اهتمّ بالنظر إلى التاريخ باعتبار العبر، وليس الأحداث فقط.

٦- [تجارب الأمم وتعاقب الهمم]؛ لابن مسكويه.

- كتاب للمتخصّصين.

- اعتنى بذكر العبر، وليس الأحداث فقط.

٧- [قصة الحضارات]؛ لول ديورانت.

- اهتم بأشياء من تاريخ الأمم لم يهتم بها مؤرخو المسلمين.

- ترجمته عالية وراقية جدًا.

- الكتاب لمن لديه اهتمام بالتاريخ، وليس شرطًا أن يكون متخصصًا.

- امتدح المؤلف النبي ﷺ، لكنه أشار بإشارات تدل على أنه قد لا يكون نبيا.

## ■ ٢- الكتب الجزئية

وهي أقسام:

١- الكتب المختصة في دولة من الدول السياسية، مثل الدولة الأموية والعباسية؛ ومثاله:

كتاب: [الروضتين في أخبار الدولتين].

٢- الكتب المختصة بتاريخ بلدة معينة، مثل: [تاريخ بغداد]، للخطيب؛ و[تاريخ دمشق]، لابن عساكر.

٣- الكتب المختصة بشخصية معينة؛ مثل: [سير أعلام النبلاء]، و[سلسلة دار القلم].

٤- الكتب المختصة بسلسلة أحداث أو حدث معين؛ مثل: [دخول التتار بلاد الإسلام].

٥- الكتب المختصة بقرن معين أو أعوام معينة؛ مثل: [إنباء الغمر بأبناء العمر]، لابن حجر.

٦- كتب الرحلات والمذكرات الشخصية.

## ٣- أخطاء في قراءة التاريخ ودراسته

١- غياب الحس النقدي، والاعتماد على شخصية المؤلف وشهرة الكتاب (مبدأ العصمة)

٢- النّزوح إلى المثاليّة؛ اشتهار شخصيّة من شخصيات التاريخ بعدالتها لا يعني سلامتها من الإخطاء والعيوب، والفرق بيننا وبين المشكّكين: أنهم يستغلّون هذه الإخطاء لإسقاط الشّخصيات.

٣- عدم القدرة على إيجاد التّوازن بين مكانة الشّخص وبين الوقوع في الخطأ.

٤- عدم إعطاء التّاريخ حقّه من القراءة المكثّرة والتفصيل من مختلف الجوانب.

٥- عدم الاهتمام بالتّاريخ الحديث.

## ٤- شبهات وإشكاليّات حول التّاريخ الإسلامي

مثال: الفتنة التي وقعت بين الصّحابة.

- مرجع في هذه الحادثة: كتاب **[فتنة الهرج أحداث وأحاديث]**.

لن تفهم الحدث التّاريخي وأن تنظر بعين اليوم فقط، ادخل إلى الحدث جيّدًا وحلّله بشكل صحيح، وأعطه حقّه من ناحية التّوثيق.

## ٥- خطة مختصرة لقراءة كتب التّاريخ

ثلاثة أقسام:

### ١- الكتب الشّمولية

- كتاب: **[عصر الخلافة الراشدة]**؛ لأكرم ضياء عمري، و**[الخلفاء الراشدون والدولة الأموية]**

والحروب الصليبية **[للصّلاحي]**.

- **[البداية والنّهاية]** لابن كثير.

- **[تاريخ الإسلام الوجيز]**؛ لمحمد سهيل طقوش.

## ٢- الكتب الجزئية:

تقرأ في القضايا التي تهّمك.

## ٣- التاريخ الحديث:

- كتاب: [ودخلت الخيل الأزهر].

- سلسلة [الحروب الصليبية]؛ للدّعّيش (مرئية)

- سلسلة [أهم الأحداث آخر مئة سنة]؛ لعبد الرحمن المحمود.

وهذا باب كبير، لعلّه يُرتب في موطن آخر بشكل أفضل.

## ٠٦ -مدخل إلى علم العقيدة

### مقدمة

علم العقيدة من أوسع العلوم الإسلامية، ومن أكثر العلوم التي نشأت فيها تيارات ومذاهب، على أنها لم تكن في أصل الديانة، وإنما وقعت أكثر ما وقعت في تأويل القرآن وفهمه. وبالتالي: هذه الاختلافات تتطلب أن يعرف الإنسان الصواب، والقواعد الموصلة إليه.

#### ♦ القضايا العقدية فيما قبل الإسلام:

يشمل معرفة الأنبياء وقصصهم في الدعوة إلى توحيد الله تعالى، ثم مرحلة الجاهلية، ولا تنحصر فيما بعد الإسلام.

- مرجع: سلسلة [تاريخ العقيدة] في قناة المجد.

#### ♦ الإشكالات العقدية الناشئة والحادثة في التاريخ الحديث:

من الإشكالات: أن يحصر علم العقيدة في محاربة التيارات والمذاهب المخالفة في مسائل معينة، وإنما يجب علينا أن نحارب ما يخالف صميم عقيدتنا اليوم بما هو منتشر ومشتهر. وهي التيارات العلمانية والبرالية والحدائية والمادية وما إلى ذلك. وقد حارب ابن تيمية رحمه الله ما خالف صميم العقيدة المشتهر في عصره، وهي التيارات والمذاهب المنتشرة آنذاك، والاقتداء الصحيح به أن نأخذ جنس ما اهتم به. ومن الخطأ أن يلغى ما كان عند بعض الطوائف -مثل المعتزلة- من الدفاع عن الشريعة والدين، وهم في ذلك متفاوتون.



## ١- مصطلحات علم العقيدة

### ١- علم العقيدة

وليس لهذه التسمية أصل في الكتاب والسنة، وربما تؤخذ من معنى قوله: {ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الإيمان}، أي: الربط والثبوت والإحكام.

### ٢- علم السنة.

وهذا موجود عند بعض السلف، وتتكلم هذه الكتب عن أبواب عقديّة، مثال: كتاب: [السنة] للإمام أحمد رحمه الله.

### ٣- علم التوحيد.

وهي تسمية قديمة واضحة الاشتقاق، وآخر كتاب في [صحيح البخاري]: كتاب التوحيد.

### ٤- علم الإيمان.

والكتب المعنونة بهذا العنوان تقع على قسمين:  
القسم الأول: أن يكون الكتاب الذي عنوانه بالإيمان يتناول بابًا واحدًا من أبواب العقيدة، وهو الإيمان؛ وهذا الباب يتضمّن حقيقة الإيمان وطبيعته من حيث الزيادة والنقص والمسائل المتعلقة به وما يضاده؛ مثال: كتاب الإيمان في [صحيح البخاري].  
القسم الثاني: أو أن يقصد بالإيمان: العقيدة، كما في [صحيح مسلم]

### ٥- علم أصول الدين.

باعتبار الأحكام العملية الفقهيّة، وهناك خلاف حول صحة التسمية بهذا المسمّى.

## ٦- علم الشريعة.

مثال: كتاب [الشريعة] للأجري.

## ٧- علم الكلام.

- يختلف علم الكلام عن علم المنطق.

علم الكلام بتعريف المتكلمين: إثبات العقائد الدينية بالطرق العقلية.

وقد ذم المتكلمون وعلمهم، وممن ذمهم: الإمام الشافعي، مع أن الاشتغال العقلي في الباب العقدي ممتدح من جهة الأصل، إلا أن الإشكال يقع عندما يصير هذا الاشتغال بطرق معينة ومحددة، وهذه الطرق هي العقل، وترتب على هذه الطرق نفي لبعض القضايا العقدية الإسلامية.

مثال في محتويات علم الكلام: إثبات وجود الله تعالى بمرتكز: إثبات حدوث الكون، ثم الاستدلال بوجود المحدث، وهو الله تعالى.

والإشكال في هذا من جهتين:

- ١- الاستدلال بالحدوث على وجود المحدث ليس بالضرورة أن يُحصر في إثبات حدوث أصل الكون، وإنما إثبات شيء واحد يمكن باستدلال معين أن يوصلك إلى ضرورة وجود محدث.
  - ٢- الطريقة المعينة في إثبات حدوث الكون أدت إلى نفي بعض الصفات عن الله سبحانه وتعالى، حتى لا يوصل إلى نتيجة أن الله حادث.
- وفي السجل الإلحادي المعاصر: لا تحتاج إلى تلك الطرق، لأن الملحد لا يعارض حدوث الكون أساساً، بل مشكلته في وجود الخالق الذي أحدثه.

## ٢- موضوعات علم العقيدة

- ١- توحيد المعرفة والإثبات [ما يتعلق بأركان الإيمان وتفاصيلها]

ويدخل تحتها:

- الإيمان بالله ووجوده وصفاته.
- الإيمان بالملائكة.
- الإيمان بإنزال الكتب.
- الإيمان بالرسل.
- الإيمان باليوم الآخر، وتدخل في ذلك مسائل الميزان والصراف والحشر وغيره.
- الإيمان بالقدر خيره وشره، وتدخل في ذلك مسائل القدر والحكمة وغيره.

## ٢- توحيد القصد والطلب [ما يتعلق بصرف التعبدات لله وحده]

ويدخل تحتها:

- القضايا التعبدية القلبية، مثل التوكل والمحبة.
- ما يضاد هذا التعلق والتعبد لله وحده، مثل الذبح لغير الله.

---

## ■ الكتب المؤلفة في علم العقيدة

قسمان:

### ١- إجمالية

وهي ثلاثة أقسام:

- كتب مؤلفة في توحيد المعرفة والإثبات.
- كتب في توحيد القصد والطلب.
- كتب في التوعين.

### ٢- تفصيلية

وهي التي تتناول بابًا معينًا ضمن قسم معين، مثال: كتاب [شفاء العليل] لابن القيم، والذي يتناول باب القضاء والقدر.

### ٣- نبذة تاريخية عن المواقف العقديّة والاتّجاهات العقديّة

#### ■ عصر الصحابة

لم تقع بينهم تيارات عقديّة معيّنة، وإنما اختلاف نظري في قضايا عقديّة جزئية. أمثلة:

- هل رأى النبي ﷺ ربه في المعراج أو لم يره؟
- ما يتعلق بمسائل الإيمان والكفر، مثل نقاش عمر وأبي بكر رضي الله عنهما في حادثة المرتدين.
- الفتنة التي حدثت في دم عثمان رضي الله عنه.

#### ■ أواخر عهد الصحابة

نشأت تيارات عقديّة، مثل الخوارج والقدرية والمتشيعون وغيرهم، ولم تكن من الصحابة، ولم ينتمي الصحابة إلى تلك التيارات.

#### ■ التقسيم باعتبار الفرق

- ١- الخوارج: خرجوا وقت التحكيم في معركة صفين، حتى اعتزلوا بعد ذلك وصار لهم كيان ورؤوس وجيش محدّد، وجاء ابن عباس رضي الله عنهما فناظرهم.

٢- القدرية: عن يحيى بن معمر قال: "كَانَ أَوَّلَ مَنْ قَالَ فِي الْقَدَرِ بِالْبَصَرَةِ مَعْبُدُ الْجَهَنِيِّ، فَأَنْطَلَقْتُ أَنَا وَحُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِمِيرِيُّ حَاجِّينَ، أَوْ مُعْتَمِرَيْنِ، فَقُلْنَا: لَوْ لَقِينَا أَحَدًا مِّنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلْنَاهُ عَمَّا يَقُولُ هَؤُلَاءِ فِي الْقَدَرِ، فَوَفَّقَ لَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ دَاخِلًا الْمَسْجِدَ، فَاسْتَنْفَتُهُ أَنَا وَصَاحِبِي أَحَدُنَا عَنْ يَمِينِهِ، وَالْآخَرَ عَنْ شِمَالِهِ، فَظَنَنْتُ أَنَّ صَاحِبِي سَيَكُلُ الْكَلَامَ إِلَيَّ، فَقُلْتُ: أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ قَبْلَنَا نَاسٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ، وَيَتَقَفَّرُونَ الْعِلْمَ، وَذَكَرَ مِنْ شَأْنِهِمْ، وَأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ لَا قَدَرَ، وَأَنَّ الْأَمْرَ أَنْفٌ، قَالَ: فَإِذَا لَقِيتَ أُولَئِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ، وَأَنَّهُمْ بُرَاءٌ مِنِّي، وَالَّذِي يَخْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ لَوْ أَنَّ لِأَحَدِهِمْ مِثْلَ أَحَدٍ ذَهَبًا، فَأَنْفَقَهُ مَا قَبِلَ اللَّهُ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ".

٣- الجبرية: وهم المبالغون في الإثبات القدري، ينفون الإرادة والاختيار للإنسان.

وهم قسمان:

- أناس ينفون العلم.

- أناس لا ينفون العلم لله تعالى، فيقولون: الله يعلم، لكنه لم يقدر.

• الأقوال العقدية دائماً طرفان ووسط.

والقول الصحيح: هو القول الوسط بين القدرية والجبرية، وأن ما يفعله الإنسان معلوم لله

سبحانه وتعالى، وهو من قضاء الله وقدره، وفي نفس الوقت: مشيئة الإنسان واختياره.

والمشيئة مشيئتان: صغرى وكبرى، والصغرى تحت الكبرى.

٤- التشيع: وهم طوائف، وقد غلا بعضهم في علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فأحرقهم،

وكان الأسلم قتلهم.

٥- الوعيدية: وهم المشددون في أصحاب الذنوب، وهم طوائف:

- طوائف ترى أن أصحاب الكبائر مخلصون في النار، وهم كفّار في الدنيا.
- وطوائف ترى أنهم ليسوا كفّارًا في الدنيا، وإنما منزلة بين منزلتين، ولكنهم مخلصون في نار جهنّم.

٦- المرجئة: وهم طوائف:

- منهم من يقول أن الإيمان معرفة فقط، وغلا بعضهم فقال بإيمان فرعون!
- أمّا أهل السنة: فيرون أن الإيمان قول وعمل، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، والكفر يكون بالاعتقاد واللسان والعمل، وأن من الأعمال ما هو كفر، وأن الكفر على درجات، وهلم جرّا.

٧- المغالون والمعادون في باب الصحابة وآل البيت

وهم اتّجاهان:

- اتجاه مغال في التعظيم؛ وهم الشيعة
- اتجاه معادي لأهل البيت.
- وموقف أهل السنة من آل البيت: احترامهم وتقديرهم، وإثبات الفضل لهم، وإثبات حقوقهم، مع عدم المغالاة في التعظيم.

#### ■ التقسيم باعتبار الأقوال

وهذا التقسيم السّابق تقسيم بأسماء الفرق، وهناك تقسيم آخر باعتبار الأقوال، فلا يوجد فرقة اسمها الوعيدية -مثلاً- وإّما قول من قال بالوعيد، والذين قالوا بالوعيد: الخوارج والمعتزلة.

- وفي باب الأسماء والصّفات: هناك التّعطيل، والتمثيل، والسنة وسط بينهما.

وهناك تيارات داخل التّعطيل، وطرق مختلفة كذلك.

ومن المعطّلة: الجهميّة، والمعتزلة.

أمّا التشبيه: فالقائلون به أشخاص أكثر من كونهم فرق، فهو اتّجاه.

- المعتزلة والقدريّة، كلاهما أعمّ من وجه وأخصّ من وجه؛ ففي باب القدر: الوعيدية أعمّ، وباعتبار الخارطة العامّة: المعتزلة أعمّ.

## 0- قواعد منهجيّة للوصول إلى العقيدة الصّحيحة

### ١- وجوب ضبط مصادر المعرفة، ومصادر التلقّي الشرعيّة

- مثل معارضة أخبار الآحاد.
- واعتبار العقل هو الحاكم الأوّل في القبول والرفض.
- والإشكاليّات في أبواب النظر العقلي.
- واعتبار الكشوفات التي تعرض على المشايخ أنها العمدة في فهم الشريعة.

♦ الأقوال في أخبار الآحاد الصحيحة:

- ١- أنها تفيد اليقين مطلقاً
- ٢- أنها لا تفيد إلا الظن مطلقاً
- ٣- أنها تفيد الظن -في أصلها- لكن إذا اجتمع لها من القرائن المعينة يمكن أن ترتفع إلى حد اليقين. (وهو القول الصّحيح)

### ٢- ضرورة تثبيت دلائل أصول الإسلام

قال تعالى: {وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}.

وبما أننا في زمن فتن وشبهات، وبما أن الاستدلال على صحة الإسلام منهج قرآني: فالاهتمام بمعرفة دلائل تثبيت صحة الإسلام -في هذا الزمان أكثر من غيره-: ضروري.

٣- الوصول إلى الصواب فيما اختلف فيه المسلمون من أمور الاعتقادات أمر ممكن ومعياره: الرجوع إلى ما كان عليه المسلمون قبل الاختلاف، وهو منهج الصحابة رضوان الله عليهم.

#### ٤- معرفة أعمال القلوب والاعتناء بها

وهو من صميم القضية الاعتقادية، ولبّ الاعتقاد الإسلامي، فإن الإسلام جاء لينقاد قلبك قبل جسدك إلى الله تعالى، والجسد يتبع القلب.

والاتباع للسلف الصالح لا يكون بالمسائل النظرية فحسب، بل من الأولى: اتباعهم بالعمل الصالح، أعمال القلوب خاصّة.

♦ والاستقامة الصحيحة إنما هي:

- صحة التصورات التصديقية.
- صحة التصورات المتعلقة بالله سبحانه وتعالى.
- ما يتبع ذلك من عمل متعلق بالقضايا التعبدية لله تعالى.
- الموقف من أعداء الدين.



## 7- منهجية مقترحة لدراسة علم العقيدة

- ١- ضبط مصادر المعرفة والتلقّي؛ وممّا يستعان به في ذلك:
  - محاضرة: [منهجية لنظرية المعرفة في الإسلام].
  - القراءة في الكتب المثبتة لحجية السنة.
  - كتاب: [النبا العظيم].
- ٢- خير دراسة: أن يتلقّى الإنسان على يد شيخ ذا اعتقاد صحيح، موافق لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.
- ومن الكتب: [شرح العقيدة الطحاوية]؛ لابن أبي العز الحنفي.
- ٣- دراسة دلائل أصول الإسلام.
- ويُرشّح في هذا المجال: التّسجيل في المستوى الأول من برنامج [صناعة المحاور].
- ٤- بعد ذلك:
  - [شرح العقيدة الطحاوية]؛ لابن أبي العز الحنفي.
  - [رسالة في الشّرك وظاهره]؛ لمبارك الميلي.
  - [الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد]؛ لسعود العريفي.
  - مختصرات كتاب [مدارج السّالكين]
  - [العقود الذهبية] (شرح العقيدة الواسطية) لسلطان العميري.
  - [دروس الشّيخ يوسف الغفيص العقديّة].
  - [الرسالة الحمويّة] لابن تيمية.

## ٧٠ - مدخل لعلم أصول الفقه

### ١- التعريف بعلم أصول الفقه وخارطته وموضوعاته

- علم أصول الفقه يمكن على صعوبته من الدّاخل: تصوّره من الخارج بنظرة شموليّة. قال الغزالي: "إذا فهمت أن نظر الأصول في وجوه الدلالة الأدلّة السمعيّة على الإحكام الشرعيّة.." وجملته هذه جملة شملت أصول الفقه.

#### ■ أقسام علم أصول الفقه:

##### ١- الحكم [الثمرة]

وينقسم لـ:

- أحكام تكليفيّة [الواجب والمستحبّ.. إلخ]

- أحكام وضعيّة

ومع أن هذا الباب هو الثّمرة من أصول الفقه إلّا أنه أقل أبواب أصول الفقه أهميّة، لأن الوصول إلى الإحكام ليس من وظيفة أصول الفقه، وإنما علم الفقه.

##### ٢- الدّليل [المثمر]

وتقسم لـ:

- أدلة شرعيّة.

- أدلة عقليّة.

أو: أدلة متفق عليها، وأدلة مختلف فيها.

ويُذكر في باب الأدلة القرآن والسنة والإجماع والقياس، والأدلة المختلف فيها مثل الاستصلاح والاستحسان والاستصحاب وغيره.

### ٣- الدلالة [الاستثمار]

وفيها يتركز عمل الأصولي.

ووجوه دلالة الأدلة: دلالة الأقوال على الأشياء بصيغتها ومنظومها، أو بفحواها ومفهومها، أو بمقتضاها وضرورتها، أو بمعقولها ومعناها المستنبط منها.

- علم أصول الفقه يتلخص في موضوعين: القياس، وطرق الاستدلال [وجوه الدلالة]. وفيها مسائل وأبواب مهمّة، مثل: العام والخاص، والمنطوق والمفهوم، والنسخ.

### ٤- المجتهد [المستثمر]، ويقابله المقلّد.

وتدخل فيه مسائل مهمّة مثل: من هو المجتهد وما شروط الاجتهاد، وما حكم التقليد، والفتيا وشروطها، وغيره.

• فائدة جانبية: وقع التأثير السلبي على علم الحديث، لأن بعض من تناولها: تناولها تناولاً مستمداً من علماء الكلام والمتكلمين، لا من علم الحديث.

- تعريف علم أصول الفقه: "معرفة أدلة الفقه إجمالاً وكيفية الاستفادة منها وحال المستفيد"، وهو تعريف البيضاوي، وأشهر تعريف لهذا العلم.

## ٢- أهمية علم أصول الفقه

١- بوابة لحماية النصوص الشرعية من حيث الفهم والتنزيل على الواقع، فهو حماية

للاستدلال من حيث الفهم كما أن الحديث حماية للاستدلال من حيث الثبوت.

## ٢- ينمّي العقل الشرعي، ويزيد من ملكة التفكير

وهو مفيد في المناظرة كذلك.

مثال: إلحاق الفرع بالأصل في الحكم لعلّة معينة، يعمل الأصوليون في استخراج هذه العلة وإلحاق الفرع بالأصل، ثم استبعاد الأوصاف التي لا تدخل في التأثير على حكم الشارع، ثم إنزال العلة التي توصلوا إليها [تحقيق المناط وتخرجه وتنقيحه].

## ٣- إعطاء الفقيه القدرة على تنزيل الأحكام على المستجدات والتّوازل

ولا تكون الشريعة صالحة لكل مكان وزمان إلا بذلك.

## ٣- أصول الفقه، وعموم الطّاعنين في الشريعة والتّراث الإسلامي

النقطة المركزية في كثير من الاتجاهات الفكرية الحديثة: كسر الضوابط والمنهجيات وفتح بوابة السيولة، وعدم وجود الحاكم للقضايا.

يبحث الحدّاثيون عن النهضة بالتجرّد من مستمدات الماضي، ويستعملون في ذلك أدوات معرفيّة مستعارة من العلوم الغربيّة.

• فائدة منهجيّة: كثير ممّن يدرس علم أصول الفقه لا يهتم بذكر التحديات الجديدة التي تواجه علم أصول الفقه، وبالتالي لا يستطيع الردّ عليهم في إشكاليّاتهم، وبالتالي: دراسة هذا العلم وتحدياته وردّ الشبه عنه: من التّجديد فيه.  
ومن أبرز إشكاليّاتهم: إنكار النّاسخ والمنسوخ في القرآن.

■ أبرز الحدّاثيين الذين حاربوا علم أصول الفقه:

- محمّد شحرور؛ وقد وصف هذا العلم في كتابه بالاستبداد الفكري!
- محمّد أركون؛ يقول: "لقد ساهم الشافعي في سجن العقل الإسلامي داخل أسوار منهجية معينة سوف تمارس دورها لإلغاء التاريخيّة".
- عبد المجيد الشّرفي: يقول: "إنّه لمن غير المقبول اليوم أن نتمسك بالمنهج الشّافعي الأصولي!"
- ويسلك الحداثيون قاعدة عدم التبرؤ من العلوم الإسلاميّة، وإنما التّذرع بها لنقضها ونقدها.

## .....ع- لمحة تاريخيّة عن علم أصول الفقه

### ■ المرحلة الأولى: عهد النبوة

- كانت أصول الفقه ممارسة يمارسها النبي ﷺ، ومن أمثلة ذلك:
- استشكل عائشة رضي الله عنها في حديث: "من نوقش الحساب عذب"، وسؤالها النبي ﷺ.
- قول النبي ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه: "كيف تقضي إذا غلبك قضاء؟ قال: أقضي بكتاب الله قال: فإن لم تجد في كتاب الله؟ قال: بسنة رسول الله، قال: فإن لم تجد؟ قال: أجتهد برأيي ولا ألو".
- القياس في حديث: "جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، إن أمي ماتت وعليها صوم شهر، أفأفصيه عنها؟ فقال: لو كان على أمك دين، أكنت قاضيه عنها؟ قال: نعم، قال: فدين الله أحق أن يقضى".

### ■ المرحلة الثانية: عصر الصحابة والتابعين

ومن أمثلة ذلك:

- قضية أخذ الجزية من المجوس، ألحقهم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بهجر الذين ذكرهم النبي ﷺ.

وكانت مرحلة قياس وممارسة.

#### ■ المرحلة الثالثة: كتاب الرسالة للشافعي

والذي نقل علم أصول الفقه من الممارسات التطبيقية العملية إلى قواعد نظرية. وكتابه مركزي لطالب العلم، غير أنه ليس في مراحل مبتدئة. وقد استوعب الشافعي المجدد رحمه الله علم أصول الفقه، فجعل تنظيره مليئاً بالتنظيرات والتطبيقات العملية والممارسات.

#### ■ المرحلة الرابعة: ما بعد كتاب الشافعي

استمرت مسيرة التأليف حتى بدأت كتب أصول الفقه تنحرف عن مسارها مع وجود روافد أخرى تضحّ في علم أصول الفقه، مثل الثقافة اليونانية، وإدخال المقدمات المنطقية - كما فعل الغزالي-، وأخذ هذا العلم منحى النظرية البحتة بدخول المتكلمين عليهن وابتعد عن دائرته المحيطة بالأدلة والتنزيل والاستنباط.

ثم بدأت بعد ذلك محاولات للتصحيح، وممن فعل ذلك: الشاطبي رحمه الله في كتابه:

[الموافقات]، وابن القيم، وابن تيمية.

ومن المراجع المعاصرة السهلة في هذا الباب: كتاب: [غمرات الوصول]، لمشاري الشثري.

- كتاب: [المنهج المقترح لفهم المصطلح]، لحاتم العوني: مفيد في فهم كيفية تأثير أصول الفقه على علم الحديث.